بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الذي علمنا وجوه المكاسب والهمنا دقائق الصنائع والصلوة على محمد خاتم
اصحاب الشرائع عليهم السلام وعلى آله الكرام واصحابه الكرام وبعد فهذه رسالة معمولة
في مدح السعي وذم البطالة قال الله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وقال صاحب التيسير في تفسير
قوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اي طالبين المعاش الذي
فيه قوامكم وفضل الله رزق الله تفضل به على عباده واباحه بالبيع والتجارات المشروعة وعن سعد
بن جبير رض قال اذا انصرفت من الجمعة فاخرج من المسجد فساوم بالشيء وان لم تشتره ونحن نقول
لا خلاف في ان طلب الرزق مشروع قال عليه السلام اطلبوا الرزق في خبايا الارض انما الكلام في ان
بعض الطلب هل يدخل في حد الفرض قال الامام الراغب في الذريعة التكسب في الدنيا وان كان
معدودا من المباحات من وجه من الواجبات من وجه وذلك انه اذا لم يمكن للانسان الاستقلال
بالعبادة الا بازالة ضروريات حيوته فازالتها واجب لان كل ما لا يتم الواجب
الا به فهو واجب كوجوبه واذا لم يكن له الى ازالة ضروريات سبيل الا باخذ تعب من الناس فلا
بد ان يعوضهم تعباله والا كان ظالما فمن توسع في تناول عمل غيره في ماكله وملبسه
ومسكنه وغير ذلك فلا بد ان يعمل لهم عملا بقدر ما يتناوله منهم والا كان ظالما لهم
قصدوا افادة اولم يقصدوها ومن اخذ منهم المنافع ولم يعطهم نفعا فانه لم يأتمر لله
تعالى في قوله عز وجل وتعاونوا على البر والتقوى ولم يدخل في عموم قوله والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ولهذا ذم من يدعي التصوف فيتعطل عن المكاسب و
لا يكون له علم يؤخذ منه ولا عمل صالح في الدين يقتدى به بل يجعل همه غاية بطنه و
فرجه فانه يأخذ منافع الناس ويضيق عليهم معاشهم ولا يرد اليهم نفعا فلا طائل في

امثالهم الا ان يكدروا الماء ويغلوا الاسعار انتهى وقال الجنيد رح اذا رايت الفقير
يطلب السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة والله لا يحب الرجل البطال فان من تعطل
وتبطل فقد انسلخ من الانسانية بل من الحيوانية وصار من جنس الموتى او الحجر وذلك ان خص
الانسان بالقوى الثلث ليسعى في فضيلتها فان فضيلة القوة الشهوانية ان كانت بطنية
تطالب بالمكاسب التي تنميه او تبقيه وان كانت فرجية تطالب بالمناكح التي تبقي نوعه و
تحصل خلفا خيرا لخلف وفضيلة القوة الغضبية بالمجاهدات التي تحميه وفضيلة القوة الفكرية
تطالب بالعلوم التي تهديه تحقق ان يتأمل هو ته ويسير قدر ما يطيقه فيسعى بحسب فضائل
السعادة ويتحقق ان اضطرابه سبب وصوله من الذل الى العز ومن الفقر الى الغنى ومن الضعة
الى الرفعة ومن الخمول الى النباهة قال بزرجمهر من تخلق بالكسل فليتسل عن سعادة
الدارين وكان النبي عليه السلام يتعوذ بالله تع من الكسل ويقول رحم الله امرءا اري من نفسه
جلدا وكان ابو مسلم الخراساني في مبادي خروجه ينشد هذا البيت فلا اوخر
شغل اليوم عن كسل الى غد ان يوم العاجزين غد ومما ادركته ابصار البصائر و
اهتدت السنة الاوائل الى سماع الاواخر وحملته بطون الدفاتر من نطق مياه الجباه انه لم يكن
في ملوك الامم ومقدميها من ملاء القلوب بمعيشته رفقا وجلادة وكشفا عن وجه ولايته
جنده الغفلة وجلادة مثل اردشير بن بابك الساساني الذي كان ممن يضرب به المثل ومن كلامه
المنظوم على حسن النظام المناسب لهذا المقام شهد الجهد احلى من عسل الكسل يعني ان الشهد
الحاصل بالجهد احلى من الكسل الشبيه بالعسل في ميل النفس اليه والتذاذه به فالاول في المال والمآل فنافع
للادبية السببية والثاني في الحال واضافة من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه كلجين الماء ومما ينبغ
على هذا المنوال ما حاس القاضي من قال الراحة في جراحة الراحة واعلم ان البطالة تبطل

بالمجاهدات التي تحميه

Copyright © King Saud University